الفصل الثانى
الإطار النظرى

أ. المبحث الأول: معرفة سورةالأنعام وأسلوب القرآن

1. مفهوم سورة الأنعام ومضمونه

سورة الأنعام إحدى السور المكية الطويلة التي يدور محورها حول " العقيدة وأصول الإيمان " وهي تختلف في أهدافها ومقاصدها عن السور المدنية التي سبق الحديث عنها كالبقرة وال عمران والنساء والمائدة فهي لم تعرض لشئ من الأحكام التنظيمية لجماعة المسلمين كالصوم والحج والعقوبات وأحكام الأسرة ولم تذكر أمور القتال ومحاربة الخارجين على دعوة الاسلام كما لم تتحدث عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ولا على المنافقين وإنما تناولت القضايا الكبرى الاساسية لأصول العقيدة والإيمان وهذه القضايا يمكن تلخيصها فيما يلى:[1]

أ) قضية الألوهية.
ب) قضية الوحي والرسالة
ج)قضية البعث والجزاء .

سُميت بـ " سورة الأنعام " لورود ذكر الأنعام فيها " وَجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا " ولأن اكثر أحكامها الموضحة لجهالات المشركين تقربا بها إلى أصنامهم مذكورة فيها ومن

خصائصها ما روى عن ابن عباس أنه قال " نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة واحدة حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح".[2] اما التعريف بالسورة وهي كما يلي :

أ. سورة مكيةماعداالآيات " 20، 23، 91، 93، 114، 141، 151، 152، 153 " فهي مدنية.
ب.من السور الطويلة .
ج. عدد آياتها165 آية .
د. هي السورة السادسة في ترتيب المصحف .
ه. نزلت بعد سورة " الحجر" .

---

[1]محمد علي الصابوني, صفوة التفاسير دار القران الكريم بيروت في غرة ربيع الأول 1400ه. ص: 376
[2]محمد علي الصابوني, صفوة التفاسير دار القران الكريم بيروت في غرة ربيع الأول 1400ه. ص: 377

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و. تبدأ السورة بأحد أساليب الثناء وهو " الحمد لله " .
ز. الجزء "8" ، الحزب " 13،14، 15" ، الربع " 1،2،3،4 "

وسبب نزول هذه السورة وهي كما يلي:

1. قال المشركون : يا محمد خبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها قال : الله قتلها قالوا : فتزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتل الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام ، فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال عكرمة : إن المجوس من أهل فارس لما أنزل الله تعالى تحريم الميتة كتبوا إلى مشركي قريش وكانوا أولياءهم في الجاهلية وكانت بينهم مكاتبة أن محمدا وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله ثم يزعمون أن ما ذبحوا فهو حلال وما ذبح الله فهو حرام فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شئ فأنزل الله تعالى هذه الآية.[3]
2. قال ابن عباس يريد حمزة بن عبد المطلب وأبا جهل وذلك أن أبا جهل رمى رسول الله بفرث وحمزة لم يؤمن بعد فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس وهو يتضرع إليه ويقول : يا أبا يعلي أما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف اباءنا قال حمزة : ومن أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا اله الا الله لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فأنزل الله تعالى هذه الآية . جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف اباءنا قال حمزة : ومن أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا اله الا الله لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فأنزل الله تعالى هذه الآية.[4]

سورة الأنعام هي إحدى من السور التي يدور محورها حول العقيدةوأصول الإيمان ، وإلى توحيداللهتوحيداًخالصاًعنطريقالنظرإلىقدرةاللهعزّوجل وملكوتهفيالكون،فهيأكثرسورة تشعركبمحبة الله من خلال استشعار عظَمَته قدرته في الكون.وتتلخص قضاياها فيما يلي : (قضية الألوهية ، قضية الوحي والرسالة ، قضية البعث والجزاء).[5]

---

[3]محمد علي الصابوني, صفوة التفاسير دار القران الكريم بيروت في غرة ربيع الأول 1400ه. ص: 395
[4]محمد علي الصابوني, صفوة التفاسير دار القران الكريم بيروت في غرة ربيع الأول 1400ه. ص: 412
[5]محمد علي الصابوني, صفوة التفاسير دار القران الكريم بيروت في غرة ربيع الأول 1400ه. ص: 376

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

1. بدأت السورة الكريمة بإقامة الدلائل والبراهين على قدرة الله ووحدانيته ، وتحدّثت الآيات عن استهزاء الأمم السابقة برسلهم وعقاب الله تعالى لهم تحذيراً للمستهزئين من الكفار برسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيداً لهم بأن عذاب الله آت ، ثم تبين قدرته تعالى ووحدانيته وعظمته ، من قوله تعالى : (الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ {1}) إلى قوله تعالى : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ {18}){6}
2. ذكرت الآيات شهادة الله تعالى على صدق نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، ثم ذكر موقف الجاحدين المكذبين للقرآن والوحي وحسرتهم الشديدة يوم القيامة، وتضمنت الآيات دعوة للنبي صلى الله عليه وسلم كي على الأذى وبيّنت أن أمر الهداية بيد الله تعالى ، من قوله تعالى : (قُلْ أيُّ شَيْءٍ أكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ.. {19}) إلى قوله تعالى : (... وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ {35})
3. يبين تعالى سبب إعراض المشركين عن القرآن ، وذلك لأن القرآن نور للمؤمن لكن الكافر بمنزلة الميت الذي لا يسمع أو يستجيب ، ثم تحدّثت عن عقاب الله تعالى للأمم السابقة ، تحذيراً للناس وإنذاراً لهم من أن يتّبعوا سبيل الغيّ والضلال.
4. من قوله تعالى : (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ {36} إلى قوله تعالى : (قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللّه أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ {58}){7}
5. ذكرت الأدلة على صفات الله القدسية ومنها : علمه ، وقدرته ، وعظمته ، وجلاله ، وسائر صفات الجلال والجمال ، ثم ذكرت نعمته تعالى على العباد بإنقاذهم من الشدائد ، وقدرته على الانتقام ممن خالف وعصى أمره ، داعية المؤمنين لتقواه والصلاة له وحده سبحانه فإليه يحشر الناس وله الملك وبيده علم الغيب ، من قوله تعالى : (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ.. {59}) إلى قوله تعالى : (... وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّوَرِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ {73})

---

[6] السيد محمد رشيد رضا, تفسير المنار, جزأ السابع, 1367ه.ص:284
[7] السيد محمد رشيد رضا, تفسير المنار, جزأ السابع, 1367ه.ص:436

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

6. ذكر ت قصة أب الأنبياء (إبراهيم) عليه السلام لإقامة الحجج على مشركي العرب في تقديس الأصنام فقد جاء بالتوحيد الذي يتنافى مع الإشراك بالله ، وذكرت شرف الرسل من أبناء إبراهيم وأمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهديهم الكريم ، ثم انتقلت للحديث اليهود والمشركين الذين حرفوا الكتاب وحالهم عند الموت ، من قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ {74}) إلى قوله تعالى : (... لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ {94})
7. ذكرت الأدلة الدالة على وجود الخالق وكمال علمه وقدرته وحكمته تنبيهاً على أن المقصود الأصلي إنما هو معرفة الخالق بذاته وصفاته وأفعاله ،وجاء النهي عن سب الذين يعون من دون الله لأن ذلك يدعوهم لسب الله جهلا منهم ، كما بيّنت الآيات طغيان الكافرين وصعوبة إيمانهم وعنادهم فلا يستطيعون اتباع آيات الله ، من قوله تعالى : (إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ {95}) إلى قوله تعالى : (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ {110})[8]
8. ذكرت أن رؤية المعجزات لن تفيد من عميت بصيرته ، وأنه لو أتاهم بالآيات التي اقترحوها من إنزال الملائكة ، وإحياء الموتى حتى يكلموهم ، وحشر السباع والدواب والطيور وشهادتهم بصدق الرسول ما آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا بالقرآن الكريم لتأصلهم في الضلال ، ودعت الآيات للأكل مما ذكر اسم الله عليه ، ثم ذكرت أن من البشر فريقان : فريق مهتد وآخر ضال ، داعية المؤمنين للثبات على صراط الله المستقيم ، من قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ.. {111}) إلى قوله تعالى : (لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {127})[9]
9. بيّنت أنه سيحشر الخلائق جميعاً يوم الحساب لينال كلّ الجزاء العادل على ما قدم في الحياة ،وبينت جهل المشركين وخرافاتهم تحذيرا منهم وبيانا أنه لا أهلية لهم في القدح بالحق ، وتصرفهم في كثير مما أحله الله لهم من الحرث والأنعام ،من قوله تعالى: (وَيَوْمَ

[8] السيد محمد رشيد رضا, تفسير المنار, جزأ السابع, 1367ه.ص:622-680
[9] السيد محمد رشيد رضا, تفسير المنار, جزأ الثامن, 1367ه.ص:3-15

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

يحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنس.. {128}) إلى قوله تعالى: (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللّهُ افْتِرَاء عَلَى اللّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ {140})[10]

10. ذكرت امتنانه تعالى على العباد بالرزق الذي تصرفوا فيه بغير إذنه تعالى افتراء منهم عليه واختلاقاً ، ثم أعقبته ببيان أن المشركين سيحتجون على شركهم وتحريمهم ما أحل الله بالقضاء والقدر وأنهم سيجعلون ذلك حجة لهم في دفع اللوم عنهم ، ثم جاءت الآيات ترد ليهم وتبطل شهادتهم ، من قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ... {141}) إلى قوله تعالى : (... وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ {150})

11. ذكرت ما حرَّمَهُ تعالى على الكفار من الأمور الضارة ، وذكرت الوصايا العشر التي اتفقت عليها الشرائع السماوية وبها سعادة البشرية ، من قوله تعالى : (قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً... {151}) إلى قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ {165})[11]

2. معرفة أسلوب القرآن

و القرآن الكريم في أسلوبه العجيب المخالف لجميع الأساليب البشرية.[12]وقلنا إن هذه السورة أصل في إثبات الحجة على المشركين وأنها اعتمدت على أسلوبين هما: أسلوب التقرير وأسلوب التلقين، وبينا هذا في موطنه واليوم بإذن الله تعالى نتخذ وقفات مع آيات من هذه السورة المباركة سائلين الله فيها التوفيق والسداد:[13]قال الله عز وجل: {قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ

[10]السيد محمد رشيد رضا, تفسير المنار, جزأ الثامن, 1367ه.ص:64-90
[11]السيد محمد رشيد رضا, تفسير المنار, جزأ الثامن, 1367ه.ص:200-291

[12]محمد علي الصابوني, التبيان في علوم القرآن .بيروت:دار الكتب،1424ه-2003م.ص:108
[13]محمد علي الصابوني, صفوة التفاسير دار القران الكريم بيروت في غرة ربيع الأول 1400ه. ص: 376

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ} (50) سورة الأنعام[14].

هذه الآية التي أنزلها الله من باب أسلوب التلقين رد على مزاعم أولئك الكفار، (قُل) أي يا محمد (قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ) أي يا كفار قريش (عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ) النبي صلى الله عليه وسلم يأمره ربه أن يبين للناس أنما غاية المراد من دعوته أنه بشر يبلغ رسالة ربه ولا يملك قدرة على التغيير جبرية (لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ) [الغاشية : 22] ويخبرهم أن خزائن الله لا يملكها ولا يدعي أصلا أنه يملكها لماذا؟ لأن ملك خزائن الله أمر من خصائص الرب وحده جل وعلا وهذا مقام الألوهية والنبي صلى الله عليه وسلم ليس له من مقام الألوهية شيء، فلا يمكن له أن يقسم الأرزاق ولا الرحمة ولا الخيرات ولا العطاءات بين الناس لأن هذا من خصائص الرب والنبي صلى الله عليه وسلم لم يدع يوما أنه إله، (وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) كما يخبر نبينا صلى الله عليه وسلم بأمر ربه كفار قريش أنه لا يعلم الغيب . والغيب قلنا مرارا ضده الشهادة فيخبر صلوات الله وسلامه عليه أن ربه يأمره أن يبلغ الناس أنه لا يعلم الغيب فإذا بان ضعف الرسول في علم الغيب بالضد يظهر ماذا؟ كمال الله في العلم، وهذا الأمر هو المقصود من السورة كلها، أن يظهر الله للناس ضعفهم وعجزهم حتى يظهر لهم من باب أولى كمال خالقهم وعظمته جل وعلا وأنه منزه من كل عيب ونقص. ولذلك قال الله لما ذكر خلق السماوات والأرض قال (وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ) [قـ : 38] أي لم يمسه جل وعلا إعياء لأن ذاته غير ذات المخلوقين فصفاته بالأمر اللازم غير صفات المخلوقين، (وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) وهذا الأمر الذي قرره النبي صلى الله عليه وسلم وقع حالا ومعنى , عليه وعلى الملائكة وعلى الأنبياء والرسل من قبله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.[15]

وخليل الله إبراهيم: وهو أبو الأنبياء وثاني الرسل من أولي العزم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يأتيه الملائكة في صورة ضيوف فيذهب عَجِلا إلى بيته فيأخذ العجل ويذبحه ويشويه ويقدمه كل هذا وهو لا يعلم أن الضيوف ملائكة لا يأكلون الطعام، فلو كان يعلم

[14] السيد محمد رشيد رضا, تفسير المنار, جزأ السابع, 1367ه,ص:421
[15] السيد محمد رشيد رضا, تفسير المنار, جزأ السابع, 1367ه,ص:422

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

لما فعل هذا كله وتعنى لهم، لكن حتى يبين الله لك وأنت تقرأ كتابه ضعف المخلوقين أيا كانوا وعظمة الرب جل جلاله وحده.

ونبي الله يعقوب عليه الصلاة والسلام: كان ابنه يوسف في أرض مصر عزيزا على كرسي الوزارة يأمر وينهى ويأتيه الناس من كل مكان ويعقوب في أرض كنعان في بادية الشام والعراق قد ابيضت عيناه من الحزن على فقد ولده! وهو نبي يوحى إليه ومع ذلك كان عليه السلام يجهل أن ابنه في مقام عزيز ومكان رفيع ولو كان يعلم لما دمعت عيناه ولا اغتبط فرحا ولكنه شيء من الغيب الذي أخفاه الله جل وعلا عن هذا النبي الكريم.[16]

ورسولنا صلى الله عليه وسلم: كان في المدينة وحوله من يكيد له الكيد ويحيق به الدوائر ربه يقول له { وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ}(101) سورة التوبة .

وسليمان: يعطى الملك والريح ومعه الجن والشياطين تأتمر بأمره وتذعن لخبره وتنفذ ما يطلب وتفعل ما يأمرها به ومع ذلك رغم هؤلاء الجند كلهم من يبصرهم ومن لا يبصربهم الناس يخفى عليه أن بلقيس كانت تعبد الشمس ثم يأتي طائر عجمي لا ينطق ليقول له: {أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ} (22) سورة النمل .

هذا ما جرى على أنبياء الله ورسله وأخذنا منهم بعض الأمثلة. وما يقال عنا من باب أولى وأكثر وهذا يدل على أن علم الغيب أمر اختص الله جل وعلا به وحده وسيأتي الحديث عن مفاتيحه بعد قليل.

(وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ) تستنكرون علي أن أمشي في الأسواق! وأن آكل الطعام والشراب وهذا لا يكون إلا للملائكة وأنا أي محمد لم أقل يوما من الدهر إني ملك، (وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ) إذن من أنت؟ (إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ)فهو صلى الله عليه وسلم يأتيه الوحي من السماء يأمره بكذا بالنذارة والبشارة فيفعل ما أمره الله جل وعلا به قال الله تعالى عنه : (إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ) ثم بعد بيان هذا كله أنني أنا رسول وأدعو إلى رب بيده خزائن كل شيء ويعلم الغيب والشهادة يستحق العبادة فالأمر واضح جلي بين، قال بعدها (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) [الأنعام : 50] وهذا استفهام

[16]السيد محمد رشيد رضا, تفسير المنار, جزأ السابع, 1367ه,ص:423

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

إنكاري لأن (هَلْ) أداة استفهام بمعنى لا يستوي الأعمى والبصير، والمقصود بالأعمى والبصير هنا الضال والمهتدي العالم والجاهل الموحد والمشرك كلها يمكن أن تدخل في تفسير قول الله جل وعلا : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ) وقول الله جل وعلا : (أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ)دلالة على أن العقول مخاطبة بشرع الله تبارك وتعالى.[17]

الآية الثانية : آيات مسترسلات ست آيات بعضها بعد بعض، قال الله تعالى:{وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ* (59- سورة الأنعام)

(وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ) هذا أسلوب حصر مر معنا كثيرا وقلنا إن من أساليب الحصر في اللغة تقديم ما حقه التأخير وأصل الآية (مفاتح الغيب عنده)، فقدم الله الخبر على المبتدأ ليصبح المقام مقام حصر، فيصبح المعنى وعنده مفاتح الغيب أي ليست لأحد غيره مفاتح الغيب. لكن لو قال: (ومفاتح الغيب عنده) يحتمل المعنى :مفاتح الغيب عنده وعند غيره لكنه قال (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ) جعل الأمر محصورا لأنه قدم الخبر على المبتدأ وقلنا تقديم ما حقه التأخير أسلوب من أساليب الحصر في بلاغة العرب.[18]

ب. المبحث الثاني: مفهوم الجملة الفعليّة و الجملة الاسميّة

1. تعريف الجملة الفعليّة والاسميّة فى اللغة العربيّة [19]

رأى الصنهاجي أن الجملة هي الكلام فمعناه اللفظ المركب المفيد بالوضع[20]، واما رأى ابن مالك أن الكلام هو لفظ مفيد و أما الكلام عند النحاة هو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها[21]،ثم رأى فؤاد نعمان أن الجملة المفيدة هي كل ما تركب من كلمتين أو أكثر، وأفاد معنا تاما[22]. الجملة هي وحدة كلامية تؤدي معنى مفهوما. وهي نوعين :

الجملة الفعلية : وهي التي تبدأ بالفعل لفظا وتقديرا مثل : يقطف المزارعون ثمارَالزيتون ، ومثل : خيراً فعلت. الجملة الاسمية : وهي

---

[17] السيد محمد رشيد رضا, تفسير المنار, جزأ السابع, 1367ه,ص:425

[18] السيد محمد رشيد رضا, تفسير المنار, جزأ السابع, 1367ه,ص:427

19 مفهوم الجملة /الجملة الاسمية والجملة الفعلية, جميع الحقوق محفوظة لمنتديات ياكويت, ام عبد العزيز, (20 أبريل 2015)

[20] الفاضلابوعبدالنافع،متنالأجرومية،،ص6

[21] جمالالدينمحمدبنعبداللهبنمالك،شرحابنعقيلعلىالألفية،سرباي: مكتبةإمارةالله،ص 3.

[22] فؤادنعمان،ملخصقواعداللغةالعربية،الطبعةالسادسة،الجزءالأول،ص19.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

التـي تبـدأ بالاسـم لفظـا وتقـديرا مثـل : المطـرُ نـازلٌ . ومثـل : ظـلَّ المطـرُ نازلاً، وانّ المطرَ نازلٌ.

ركنـــــــــــــا الجملـــــــــــــة الاســـــــــــــمية:[23]

يشـكل المبتـدأ والخبـر الـركنين الرئيسـين للجملـة الاسـمية : فهمـا اسـمان تتـألف منهمـا جملـةٌ مفيـدةٌ. فالمبتـدأ هـو الاسـم الـذي نُخبـرُ عنـه ، أو الاسـم المتَحـدَّثِ عنـه, الخبـر هـو الاسـم الـذي نخبـر بـه عـن المبتـدأ ، أو الاسـم المخبـر به . دعونا نقرأ الجمل التالية:

العلمُ متقدِم	الناسُ أجناسٌ	الايامُ دولٌ
الاسعارُ مرتفعةٌ	العـــــدلُ اســـــاسُ الملكِ	الرياضةُ مفيدةٌ

نلاحـظ أن كـل جملـة منهـا تـؤدي معنـى مفهومـا ، وان كـل جملـة منهـا تبـدأ بـذكر الاسـم لفظـا وتقـديرا . وان الجمـل السـابقة تتكـون مـن عنصـرين أساسـيين همـا المبتـدأ – الـذي بدأناالجملـة بـذكره – ثـم الخبـر الـذي ذُكـر بعـده ، ليؤدي وجودهما معا معنىً يفهمه القارئ أو السامع.

الأصـل فـي المبتـدأ أن يكـون اسـما مَعْرِفَـةً – معروفـا – مرفوعـا مثـل : اللهُ كـريمٌ, والمبتـدأ لا يكـون إلا كلمـة واحـدة – لـيس جملـة ولا شـبه جملـة - ويكـون مرفوعـا أو فـي محـل رفـع,مثـل : المطـرُ غزيـرٌ ، همـا موافقانومثـل : أنتِ جادةٌ.

المبتـدأ مرفـوع دائمـا وقـد يجـر بحـرف جـر زائـد مثـل: (مـن) : مـا عنـدي مـن أحـد = مـا عنـدي أحـدٌ. مـا عنـدي مـن أحـد, ذكرنـا أن المبتـدأ يكـون كلمـة واحـدة – لـيس جملـة ولا شـبه جملـة – ويكـون مرفوعـا أو فـي محـل رفـع وهذه صوره, مثل : اللهُ كريمٌ

نلاحظ أن المبتدأ وقع في الجملة :[24]

أ. اسما صريحاً مرفوعا
ب.وقع المبتدأ ضميرا مبنيا في محل رفع

23مفهوم الجملة /الجملة الاسمية والجملة الفعلية, جميع الحقوق محفوظة لمنتديات ياكويت, ام عبد العزيز, (20 أبريل 2015)

24مفهوم الجملة /الجملة الاسمية والجملة الفعلية, جميع الحقوق محفوظة لمنتديات ياكويت, ام عبد العزيز.(20 أبريل 2015)

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ج. وقع المبتدأ اسم إشارة مبنيا في محل رفع
د. وقع المبتدأ اسم استفهام مرفوعا
ه. وقع المبتدأ اسما موصولا مبنيا في محل رفع
و. وقع المبتدأ مصدرا ، اسما مرفوعا

ذكرنا أن الأصل في المبتدأ أن يكون اسما معروفا إذا لا معنى للحديث عن مجهول ،ولكن قد يأتي المبتدأ نكرة وذلك في أحوال مخصوصة يكون فيها قريبا من المعرفة ويفيد مع الخبر معنى مفيداً مفهوما، وذلك في المواقع التالية[25]

أ. إذا أُضيفت النكرة مثل : رجلُ أعمالٍ قادمٌ.
ب. إذا وصفت النكرة مثل : مطرٌ غزيرٌ نازلٌ.
ج. إذا تَقَدَّم على النكرة الخبرُ وهو شبهُ جملةٍ مثلُ : عندي ضيفٌ ولكَ تهنِئَةٌ
د. إذا سبقت النكرة بنفي أو استفهام مثل : ما أحدٌ سافرَ ، وهل أحدٌ في الساحة ؟ ما أحدٌ سافر
ه. أن يكونَ المبتدأُ كلمةٌ منَ الكلماتِ الدالةِ على عموم الجنس مثل : كلٌ لهُ قانتون.
و. أن يكونَ المبتدأُ كلمةٌ دالةٌ على الدَّعاء مثل : رحمةٌ لك، ومثل : وَيلٌ للمطففين.
ز. أن يقعَ المبتدأُ بعدَ (لولا) مثل : لولا إهمالٌ لأفلحَ.
ح. إذا كانَ المبتدأُ عامِلاً فيما بعده مثل : إطعامٌ مسكيناً حسنةٌ

يعدد النحويون المواطن التي يجوز فيها الابتداء بالنكرة والتي تزيد على عشرين موطنا ولكنهم يرون انه يجوز الابتداء بالنكرة إذا أدت مع الخبر معنىً مفيداً أي أن تكون النكرة مفيدة وعندئذ يجوز أن تكون مبتدأ.

الاسم من حيث تحديد شخصه نوعان "معرفة ونكرة[26]

فالمعرفة : ما دل على مسمى محدد يحدد هوية شخص أو غيره مثل : سعيد وبيروت وأنت

25مفهوم الجملة /الجملة الاسمية والجملة الفعلية, جميع الحقوق محفوظة لمنتديات ياكويت, ام عبد العزيز, (20 أبريل 2015)

26مفهوم الجملة /الجملة الاسمية والجملة الفعلية, جميع الحقوق محفوظة لمنتديات ياكويت, ام عبد العزيز, (20 أبريل 2015)

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والنكـرة : مـا دل علـى مسـمى شـائع – بحيـث يصـلح ليـدل علـى كـل أنواع الجنس أو النوع. مثل : ولد ، بيت ، مدينة ، نهر وغيرها

الأصـل فـي الخبـر أن يكـون اسـما مفـردا مرفوعـا لـيس جملـة ولا شـبه جملـة. مثـل : العلـمُ نـافعٌ ,الصـبرُ طيِّـبٌ ,اللهُ كريمٌوقـد يكـون اسـما مفـردا مجرورا بالباء الزائدة مثل : ما سعيدٌ بحاضرٍ

الأصـل أن تُـذكرَ الكلمـةُ إذا حَـدَثَ التبـاسٌ فـي الفَهْـم عنـدَ عَـدَمِ ذِكرِهـا، ولكـن إذا دلَّ عليهـا دليـلٌ ،جـازَ حَـذفُها . فأنـتَ تُجيـبُ مـن يَسـأَلُكَ : مَـنْ فـي السـيارةِ ؟ بقولـك أخـي فـي السـيارة أو تَحـذفُ الخبـرَ فتقـولُ أخـي . وتُجيـبُ مَـنْ يَسـأَلُكَ أيـنَ أخـوك ؟ فتقـول : فـي السـيارة، تَحـذِفُ المبتـدأ أخـي. وهكـذا نـرى انه يجوز حذفُ المبتدأِ والخبرِ إذا دلَّ عليهما دليلٌ في الكلام.

ولكـن هنالـك مواقـع واسـتعمالات فـي اللغـة ، يجـب فيهـا أن يحـذف المبتـدأ ، فـلا يجـوز ذكـره، وذلـك لـوروده علـى هـذه الحـال فـي كـلام العـرب . وهنالـك مـواطن أخـرى يُلْتَـزَمُ فيهـا حـذف الخبـر فـلا يجـوز أن يـذكر فـي الكـلام ، ويبـدو أن أسـباب حـذف المبتـدأ والخبـر عائـدين إلـى أسـباب ذوقيـة وبلاغيـة في الأصل

الأصـل فـي المبتـدأ أن يقـع فـي أول الكـلام ، لأنـه هـو الشـيء الـذي تبـدأ بـه الحـديث ، ونريـد أن نخبـر عنـه ، ثـم يليـه الخبـر وهـو مـا نريـد أن نتحـدث عنـه. مثـل : أنـا جـاهزٌ فقد بـدأت الحـديث عـن نفسـي ، ثـم أخبـرتُ عنهـا ومثـل : أخـوك فـي المكتبـة وكـذلك بـدأت الحـديث عـن (أخيـك) ثـم أخبـرت عنـه بشـبه الجملـة , ويجـوز أن نعكـس الأمـر : إذ عنـدما يوجَّـهُ الاهتمـامُ إلـى الجاهزية في الجملة الأولى ، أن نبدأ بها مثل : جاهز أنا[27]

2. الفوائد البلاغية فى استخدام الجملة الفعلية والاسمية.

ألاحـظ عـن هـذه العبـارة فـي شـيئ آخـر سـأتكلّم أوّلا عـن شـيئين, يـأتي الفوائد البلاغية فى استخدام الجملة الفعلية والاسمية وهي كما يلي:

أ. الجملة الفعلية

الجملـة الفعليـة هيمـا تركّـب مـن فعـل وفاعـل، أو مـن فعـل ونائـب فاعـل، وهـي: موضـوعة لإفـادة التجـدّد والحـدوث فـي زمـن معـيّن مـع

27مفهوم الجملة /الجملة الاسمية والجملة الفعلية, جميع الحقوق محفوظة لمنتديات ياكويت, ام عبد العزيز, (20 أبريل 2015)

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الاختصار، وذلك أنّ الفعل دالّ بصيغته على أحد الأزمنة بدون احتياج لقرينة بخلاف الاسم، فإنّه يدلّ على الزمن بقرينة ذكر لفظه: الآن، أو أمس، أو غدا.
ورأى الأخضري بجملة (و كونه فعلا فللتقييد)، واما جملة (كونه فعلا) ماضيا أو مضارعا او أمرا نحو " قام زيد و يقوم زيد و قم " و (فللتقييد) لإفادت الوصف بالوقت المدلول للفعل، وهو أحد الأزمنة الثلاثة من الماضي و الحال و الإستقبال مع إفادة التجدد أي الحدوث بعد العدم المدلول للفعل أي حصولع بعد أن لم يكن على أحصر وجه لدلالة الفعل على ذلك بهيئته[28].المراد بالتجدد في الماضي الحصول وفي بالمضارع ان من شأنه ان يتكرر ويقع مرة بعد اخرى.[29]

وقد تفيد الجملة الفعليّة الاستمرار التجددّي شيئا فشيئا بحسب المقام، وبمعونة القرائن، لابحسب الوضع، وذلك نظير الاستمرار الثبوتي فى الجملة الاسميّة، بشرط أن يكون الفعل مضارعا نحو: " لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتّم ". أي لو استمرّ على إطاعتكم وقتا فوقتا لحصل لكم عنت ومشقّة. وقول المتنبّى:

تدبّر شرق الأرض والغرب كفه		وليس لها يوما عن المجد شاغل [30]

فقرينة المدح تدلّ على أنّ تدبير الممالك ديدنه، وشأنه المستمرّ الذي لا يحيد عنه، ويتجدّد آنا فآنا[31].

ب. الجملة الاسمية

الجملة الاسمية هي ما تركّبت من مبتدإ وخبر، وهي تفيد بأصل وضعها ثبوت شيئ لشيئ، فالجملة الاسميّة موضوعة لمجرّد ثبوت المسند للمسند إليه. قال الشيخ عبد القاهر: موضوع

[28] عبدالرحمنالأخضري،. جوهرالمكنون,ص:51
[29] جلالالدينالسيوطى،*الاتقانفيعلومالقرآن*(دار الفكر ،849-911ه.)،ص:199.
- بحر الطويل.[30]
-: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 59- 60، ط : دارالفكر- بيروت- لبنان. [31]

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الاسم على أن يثبت به الشيئ للشيئ من غير اقتضاء أنّه يتجدّد ويحدث شيئا فشيئا: فلا تعرض فى نحو: زيد منطلق، لأكثر من اثبات الإنطلاق له فعلا، كما فى زيد طويل وعمرو قصير، أي أنّ ثبوت الطول والقصر هو بأصل الوضع.ليس غير، بدون نظر إلى تجدّد ولا استمرار، نحو: الأرض متحرّكة، فلا يستفاد منها سوى ثبوت الحركة للأرض ، بدون نظر إلى تجدّد ذلك ولا حدوثه. و رأى الأخضري بجملة (وكونه اسما للثبوت و الدوام)، واما جملة (كونه اسما) إما مفردا او جملة و لا يقيده أمسى او الآن او غدا (للثبوت و الدوام) أي الحصول من غير تعرض لكونه مجددا أم لا و دوام ذلك الحصول نحو : " زيد منطلق " وإرادة الثبوت و الدوام لأغراض ككمال المدح أم الذم لأنهما بالدائم الثابت أكمل.[32]

وقد تخرج الجملة الاسمية عن هذا الأصل، تفيد ثبوت والاستمرار بحسب القرائن، إذا لم يكن في خبرها فعل مضارع، وذلك بأن يكون الحديث في مقام المدح، أو معرض الذمّ كقوله تعالى:

[32]. عبدالرحمنالأخضري,جوهرالمكنون. ص:51

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

" وإنّك لعلى خلق عظيم "[33]. فسياق الكلام في معرض المدح دال على ارادة الاستمرار والثبوت.

والجملة الاسمية لا تفيد الثبوت بأصل وضعها، ولا الاستمرار بالقرائن، إلا إذا كان خبرها مفردا او جملة اسمية، أما اذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد.[34]

[33]- القام : 4.

[34]. .على الجارم ومصطفى،البلاغة الواضحة (روضة فريس ،1427-2007م),ص:154

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id